

المثل السائر

(بِحُرْمَةِ مَا قَدَّ كَانَ بَيِّنِي وَبَيِّنَكُمْ ... مَنَ الْوُدَّ إِلَّا عُدُّتُمْ
بِحَمِيلِ) .

وهكذا ورد قوله في فوز الذي كان يشبب بها في شعره .

(يَا فَوْزُ يَا مُنْجِيَةَ عَيْسَاسٍ ... فَلَا بِي يُفَدِّي قَلْبِكَ الْقَقَاسِي) .
(أَسَأْتُ إِذْ أَحْسَنْتُ طَنِّي بِكُمْ ... وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالذَّاسِ) .

(يُقْلِقُنِي شَوْقِي فَأَتْرِيكُمْ ... وَالْقَلَابُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَأْسِ) .
وهل أعذب من هذه الأبيات وأعلق بالخاطر وأسرى في السمع ولمثلها تخف رواج الأوزان وعلى
مثلها تسهر الأجفان وعن مثلها تتأخر السوابق عند الرهان ولم أجرها بلساني يوما من الأيام
إلا ذكرت قول أبي الطيب المتنبي .

(إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةٍ أَحْمَقٍ ... أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ
الْحَقِ) .

ومن ذلك يستطيع أن يسلك هذه الطريق التي هي سهلة وعرة قريبة بعيدة .

وهذا أبو العتاهية كان في عزة الدولة العباسية وشعراء العرب إذ ذاك موجودون كثيرا
وكانت مدائحهم في المهدي بن المنصور وإذا تأملت شعره وجدته كالماء الجاري رقة ألفاظ
ولطافة سبك وليس بركيك ولا واه .

وكذلك أبو نواس وبهذا قدم على شعراء عصره وناهيك بعصره وما جمعه من فحول الشعراء
ويكفي منهم مسلم بن الوليد الذي كان فارس الشعر وله الأسلوب الغريب العجيب غير أنه كان
يتعنجه في أكثر ألفاظه .

ويحكى أن أبا نواس جلس يوما إلى بعض التجار ببغداد هو وجماعة من الشعراء فاستسقى ماء
فلما شرب قال .

(عَذْبَ الْمَاءِ وَطَابَا ...) .

ثم قال أجزوه فأخذ أولئك الشعراء يترددون في إجازته وإذا هم بأبي العتاهية فقال ما
شأنكم مجتمعين فقالوا هو كيت وكيت وقد قال أبو نواس .

(عَذْبَ الْمَاءِ وَطَابَا ...)